السنة السادسة والسبعون[1]

قال هشام: وفيها خرج صالح بن مُسَرِّح التميمي بالجزيرة وأرض الموصل، وكان رجلاً مُتعبّداً مُتزَهّداً، يُزهّد أصحابَه في الدُّنيا، ويُرَغِّبهم في الآخرة، ويُفَقِّههم في مذهب الخوارج، ويقول: إن فراقَ الفاسقين حقٌّ على المؤمنين، ويذكر أفعالاً منسوبة إلى عثمان رضوان الله عليه، واستئثارَه بالأموال، وتقريبَ بني أمية، ورفعَهم على رؤوس الناس، وقصّة الحكَمين ونحو ذلك.

ومن جملة كلامه: أوصيكم بتقوى الله، والزّهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، وكثرة ذكر الموت؛ فإن الزهد في الدنيا يُرَغّب العبد فيما عند الله، ويُفرغ بدنه لطاعته، وإن كثرة ذكر الموت تُخيف العبدَ من ربه حتى يَنقاد إليه، ويحب المؤمنين، ويبغض الفاسقين المُحِلّين، واعلموا أن الله تعالى بعث محمداً ﷺ بالحق، فقام يُعلّم الناس الكتاب والحكمة، ويَسُنّ لهم السنن، حتى قبضه الله إليه.

ثم ولي الأمرَ بعدَه صِدِّيقُه، فاقتدى بسيرته، واهتدى بهَديه، واستنَّ بسُنَّته، حتى لحق بالله.

ثم استَخلف عمر، فعمل بكتاب الله، وأحيا السُّنن، وأمات البِدع، ولم تأخذْه في الله لَومةُ لائم حتى لحق بربه.

وقام عثمان فاستأثر بالفيء، وعَطّل الحدود، وجار في الأحكام، واستذَلّ المؤمنين. ولم يعاقب المجرمين، فسار المسلمون إليه فقتلوه.

ثم ولي أمر الأمة علي بن أبي طالب، فلم يَنشَب أن حَكّم في أمر الله الرجال، وشكّ في [أهل] الضّلال، وداهن في دين الله، ونحن منه ومن أشياعه بُرآء، فاستعِدّوا لجهاد هذه الأحزاب المُتحزِّبة، وأئمة الضّلال الظَّلَمة، والخروجِ من دار الفناء إلى دار البقاء، واللحاقِ بإخواننا المؤمنين المُوفِين بعهودهم؛ الذين باعوا الدنيا بالآخرة، وأنفقوا أموالهم

---

(١) السنوات (٧٦-١٠٠) من تحقيق عمار.

التماسَ رضوانِ الله في العاقِبة، ولا تجزعوا من القتل في الله، فإن الموت نازلٌ بكم وإن كنتم كارهين، فبيعوا النفوس لله طائعين؛ لتدخلوا الجنة آمِنين، وتُعانقوا الحور العِين، جَعَلنا الله وإياكم من الشاكرين الذاكرين، الذين يَقضون بالحق وبه يَعدِلون.

وكان يَتردَّد من المَوصل إلى نَصِيبين ودارا وبلاد الجزيرة، فاستجاب له خلقٌ كثير، فجمع خواصّ أصحابه وقال لهم: إلى متى نحن مُقيمون على الجَور والنّفاق لأئمّة الضلال؟ ابعثوا إلى إخواننا، وواعِدوهم يوماً ومكاناً بعينه.

وجاءه كتاب شَبيب بن يزيد مع المُحَلّل بن وائل اليَشكُريّ يَستَحِثُّه على الخروج، فكتب إليه: اقدم علينا لننظر في الأمر ـ وكان شَبيب مُقيماً بأذربيجان ـ فقدم[1] على صالح، وقال له: إلى متى نحن هكذا؟ فوالله ما تزداد السُّنَّةُ إلا دُروساً، والمجرمون إلا طُغياناً. واتّفق رأيُهم على الخروج لهِلال صَفَر ليلةَ الأربعاء، في سنة ست وسبعين.

وسأل فَروَة بن لَقيط الأزدي صالحاً فقال: يا أمير المؤمنين، ما ترى في قتال هؤلاء الظَّلَمة؟! أنَدعوهم قبل القتال، أو نقاتلهم من غير أن ندعوهم؟! فقال: لا، بل نَدعوهم، فلَعَمري لا يُجيبُنا إلا مَن يرى رأيَنا، ولا يقاتلنا إلا مَن يُزري علينا، فالدُّعاء لهم أَقْطَعُ لحجّتهم، قال: فقلتُ: فكيف ترى فيمَن قاتلَنا فظَفِرْنا به؟ ما تقول في دمائهم وأموالهم؟ قال: إن قَتَلْنا وغَنِمْنا فلنا، وإن تجاوَزْنا وعَفونا فمُوَسَّع علينا ولنا، قال فَروة: فلقد أصاب وأحسن في القول.

وأقاموا بأرض دارا لما خرجوا ثلاثةَ عشر يوماً، وتحصَّن منهم أهلُ دارا ونَصِيبين وسِنْجار، وكانوا في مئة وعشرة، وكان محمد بن مروان يومئذ أميرَ الجزيرة، فلم يَحفل بأمرهم، وبعث إليهم عَديّ [بن عدي] بن عُميرة الحارِثي في خمس مئة، فقال عدي لمحمد: أتَبعَثُني إلى رأس الخوارج من عشرين سنة، ومعه من رجال ربيعة؛ الرجل منهم خير من مئة فارس؟! فزاده خمس مئة أخرى.

فسار إليهم من حَرّان في ألف، وكان محمد بن مروان في حَرّان، وسار عدي وكأنما يُساق إلى الموت، وكان عَديّ رجلاً ناسكاً، فلما نزل دَوْغان بعث زياد بنَ عبد

(١) في (ص): فنزل. وما سلف وسيرد بين معكوفين منها.

الله من بني خالد دَسيساً إلى صالح يقول له: إنني للقائك كاره، فإن رأيتَ أن تخرج من هذا البلد إلى بلدٍ آخر فافعل، فقال صالح للرسول: ارجِعْ إليه وقل له: إن كنتَ ترى رأيَنا فأرِنا من ذلك ما تعرف، وإن كنتَ على رأي أئمة السُّوء فإن شئنا نابَذْناك، وإن شئنا رَحَلْنا عنك إلى غيرك. فعاد الرّسول فأخبر عدياً بما قال، فقال له: ارجع إليه وقل له: والله ما أنا على رأيك، ولكني أكره قتالَك وقتالَ غيرك، فقاتِلْ غيري.

فحبس صالح الرسول عنده، وقال لأصحابه: اركبوا، فركبوا، وجعل شَبيباً في الميمنة، وسُويد بن سليم النَّهدي[1] في الميسرة، ووقف صالح في القلب، فأتوا سوق دَوْغان، فلم يَشعر بهم عَديّ وهو قائمٌ يصلي الضُّحى إلا وقد دَهموه، وطَلعت الخيل، وحملوا على القوم فانهزموا، ونجا عديّ على فرسٍ له، وجاء صالح فنزل عَسكرَهم وحوى ما فيه.

وبلغ محمد بن مروان فغضب، وبعث إليهم خالد بن جَزْء السُّلَمي في ألفٍ وخمس مئة، وأردفه بالحارث بن جَعْوَنَة العامريّ بمثلها، وقال لهما: أغِذّا السير حتى تلحقا بهذه الطّائفة الخبيثة الحقيرة الذليلة القليلة، فخرجا وأغَذّا السَّير.

وأما صالح فإنه لما غَنِم ما كان في العسكر سار بأصحابه حتى نزل على آمِد، وبلغ خالداً والحارث فسارا إليه، فقسم صالح أصحابَه قسمين؛ بعث إلى خالد شَبيباً، وسار هو إلى الحارث، وقيل: بعث شبيباً إلى الحارث، وسار هو إلى خالد، واقتتلوا قتالاً شديداً لم يُسمع بمثله، وحال بينهم الليل، وقد كثرت الجِراحات في الفريقين، وخندق خالد والحارث، فقال شبيب لصالح: هؤلاء قد اعتصموا بخندقهم، ولا سبيل لنا إلى بَياتهم فارتفعوا بنا، وكان قد قُتل منهم أكثر من سبعين ووَهَنوا، فساروا تحت الليل، ولم يتّبعهم أحد، فسلكوا أرض الجزيرة، وقطعوا أرضَ المَوصل، ونزلوا الدَّسْكرة فأقاموا بها، وبلغ الحجاج، فبعث إليهم الحارث بن عميرة بن ذي المشعار الهَمْداني، في ثلاثة آلاف، فساروا إلى الدَّسكرة.

وخرج صالح إلى جَلولاء وخانِقين، واتّبعه الحارث إلى قريةٍ من قُرى المَوصِل يقال لها: المرج[2]، على تخوم أرض جُوْخى، وصالح يومئذٍ في تسعين رجلاً، فكَرْدَس

(١) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): المهدي، والمثبت من (ص)، وفي الطبري ٦/ ٢٢١ : الهندي.
(٢) في الطبري ٦/ ٢٢٢ : المدبّج.

أصحابَه ثلاثة كراديس: كردوس فيه شبيب، وكردوس فيه سُويد بن سليم، وكردوس فيه صالح، واقتتلوا والحارث في ثلاثة آلاف، وقد انْضاف إليه جماعة، وحميت الحرب، فانكشف سويد، وثبت صالح، وكشف رأسه ونادى: أنا صالح؛ يا أعداء الله المحلِّين، يا أعداء دينِ محمد، لا حُكم إلا لله، وخَرق الصفوف، وقتل جماعة وقتلوه.

وكان إلى جانبهم حصن قريب منهم، فقال شبيب: لِيُسْنِد كلُّ واحدٍ منكم ظهرَه إلى ظهر صاحبه، وليُطاعِنْ عدوَّه؛ حتى ندخل هذا الحِصن، ففعلوا ودخلوا الحصن وهم سبعون رجلاً، وجاء الحارث[1] فأحدق بالحصن[2]، وأمر بحريق بابه ليبقى جَمْراً فلا يقدرون على الخروج منه، وكان قد جَنّ الليل، فأحرق أصحابُه الباب، ثم انصرفوا إلى عسكرهم، فقال شبيب لأصحابه: والله لئن طلع الفجر لنُقْتَلَنّ كلّنا، قالوا: فما الحيلة؟ قال: نَبُلُّ اللَّبابيد بالماء، ونلقيها على الجَمْر، ثم نحمل على القوم وهم غارُّون[3]، فقالوا: افعل، فبلّوا اللبابيد فرموها على الجَمْر، وخرجوا فكَبَسوا العسكر، وضربوهم بالسيوف فانهزموا، وصُرِع الحارث، فاحتمله أصحابه وهربوا به إلى المدائن،وخَلّوا لهم العسكر بما فيه، وأخذ شَبيب وأصحابه الجميع.

وكان مقتل صالح يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقين من جُمادى الآخرة[4] سنة ست وسبعين. وبُويع شبيب بإمرة المؤمنين، وكان ذلك أول جيش هزمه شَبيب.

وفيها دخل شبيب الكوفة ومعه امرأته غَزالة:

قال علماء السير كهشام وأبي مخنف والهيثم بن عَديّ: وسار شَبيب في أصحابه وهم سبعون، وانضاف إليه من بني شيبان تسعون رجلاً، فصار في مئة وستين، وكان قد خلّف أمَّه جَهيرة[5] بساتِيدَما، فأسرى إليها جَريدة[6]، فضمّها إلى عسكره.

(١) في (د) صالح، وهو خطأ.

(٢) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): فأحرق الحصن، والمثبت من (ص)، وانظر تاريخ الطبري ٦/ ٢٢٣ .

(٣) في (أ): غافلون. وهما بمعنى.

(٤) في الطبري ٦/ ٢٢٣ : جمادى الأولى.

(٥) في أنساب الأشراف ٦/ ٥٧٨ و٥٩٢ عن الهيثم بن عدي أن أمه غزالة وامرأته جهيرة بنت عمرو.

(٦) هي خيلٌ لا رجَّالة فيها .

وجَهّز الحجاج عبدَ الله بن عَلْقمة الخَثْعَميّ إلى الدَّسْكرة[1]، وقال: أقم بها حتى يأتيَك فَلُّ جيش الحارث بن عُميرة الهمْدَاني، وسر إلى شبيب فناجِزْه، ونادى الحجّاج: مَن بات من جيش الحارث الليلة بالكوفة فقد بَرِئت منه الذّمّة، وخرج منهم خمس مئة ولحق الباقون، والتقَوا على خانِقين، فرتّب شبيب أخاه في الكَمين، والتقَوا فهزمهم شبيب، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وجاء شبيب إلى المدائن، فقتل وسبى، وجهّز إليه الحجاج سَوْرَة بن أَبْجَر في جند كثيف، وقيل لشبيب: جاءك سَورة بن أبجر، فخرج حتى نزل النهروان، وجاؤوا إلى مصارع إخوانهم الذين قتلهم أمير المؤمنين ﷺ، فبكوا عليهم وأطالوا البكاء، وترحّموا عليهم، واستغفروا لهم، وتبرَّؤوا من أمير المؤمنين ﷺ وأشياعه، ثم قطعوا جسر النَّهروان، ونزلوا من جانبه الشرقي.

وجاء سورة فنزل قريباً منهم، وقال لوجوه أصحابه: إنهم إن لَقَونا على ظهور الخيل ربما ظهروا علينا، وقد بلغني أنهم في مئة رجل يزيدون قليلاً، وقد رأيت أن أسيرَ إليهم في ثلاثة مئة رجل من أقواكم وأشجعكم فأُبَيِّتَهم؛ فإنهم الآن آمنون أن نأتيهم، فلعل الله أن يَصرعهم في مصارع إخوانهم بالنهروان، فقالوا: افعل، فاستخلف على عسكره حازم بن قُدامة الخَثْعَميّ، وسار في ثلاث مئة رجل، وشبيب قد أذكى الحرس[2]، فلما وصلوا إليهم ركبوا خيولَهم والتقوا، وحمل سَورة وأصحابُه عليهم فثبتوا لهم، وحمل شبيب وهو يقول: [من الرجز]

مَن يَنِكِ العَيْرَ يَنِكْ نَيَّاكا

فلم يظفروا منهم بشيء، ورجع سَورة إلى عسكره وقد أُصيب فرسانه، فعاد إلى المدائن، وجاء شبيب إلى المدائن وقارب البيوت، فخرج الناس، ورَمَوه من السُّطوح بالنَّبْلِ والحجارة، فسار إلى كِلْواذى، ثم منها إلى تكريت وقد خاف الناس منه.

وجاء فَلُّ جيش سَورة إلى الكوفة، فبعث الحجاج الجَزْلَ بن سعيد الكِندي ـ واسم الجَزْل عثمان ـ وقال الحجاج: قَبّح الله سَوْرة؛ ضَيّع العسكر، وخرج يُبيّت الخوارج،

---

(١) كذا وهو خطأ، فقد روى الطبري ٦/ ٢٢٦ عن هشام، عن أبي مخنف، عن عبد الله بن علقمة، عن سفيان ابن أبي العالية الخثعمي أن كتاب الحجاج أتاه ليسير إلى الدَّسْكَرة. . . ، وانظر أنساب الأشراف ٦/ ٥٨١ .

(٢) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): العيون، وتحرف فيها أذكى: لـ أبكى! والمثبت من (ص)، وانظر الطبري ٦/ ٢٢٩ .

وتوعّده، وقال للجزل: سِرْ إلى دير عبد الرحمن حتى يَلْحقك العسكر، فقال: أيها الأمير لا تبعثْ معي من الجند المَفْلول أحداً؛ فإن الرُّعبَ قد دخل قلوبهم، فلا ينتفع منهم أحد، فقال الحجاج: لقد أحسنتَ الرَّأي ووُفّقت.

فجهز معه أربعة آلاف ليس فيهم أحد من ذلك الفَلّ، وسار الجَزْل، وقدّم بين يديه[1] عياض بن أبي لينة الكِندي، فخرج حتى أتى المدائن، وسار يطلب شبيباً في أرض جوخى، وشبيب ينتقل من رُسْداق إلى رسداق، ويماطل الجَزْل لعلّه يُفرّق أصحابه، ويتعجّل إليه، والجَزْل لا يَثْبت بمكان إلا وخَنْدَق عليه، ولا يسير إلا على تعبية.

وكان شبيب في مئة وستين رجلاً، وجاءه الخبر أن الجَزْل قد نزل ديرَ يَزْدَجِرد قريباً من أصحابه، وقال: أريد أبيّتهم الليلة على كلّ حال، وجعل على كل أربعين من أصحابه رجلاً، فجعل أخاه مَصاداً في أربعين، وسُويد بن سُلَيم في أربعين، والمُحَلّل ابن وائل في أربعين، وبقي هو في أربعين، وقال لأخيه مصاد: ائتِهم من قِبل حُلوان، وآتيهم أنا من قِبل الكوفة، وأنت يا سُويد من قِبل المشرق، وأنت يا مُحَلِّل من قبل المغرب.

فلما هَدَأت العيون، واستوفت دوابُّهم عَليفها؛ ركبوا وساروا نحو الجَزْل، فوجدوا الجَزْلَ قد أقام عِياض بن أبي لينة[2] مَسْلَحةً، فقاتلوه حتى ألجؤوه إلى عسكر الجزل، وكان الجزل قد خَنْدَق عليه، فلم يظفروا منه بشيء، وعادوا إلى مواضعهم، ثم عادوا مرةً أُخرى، والجَزْل يُخَندق عليه، وكلما جاؤوا رَشَقوهم بالنَّبل، فساروا إلى جَرْجَرايا والجزل في طلبهم، فلما طال ذلك على الحجاج كتب إلى الجزل يقول:

أما بعد، فإني بعثتُك إلى هذه الطّائفة المارقة الضَّالة المُضِلّة، حتى تلقاها فتستأصلها، فوجدت الاحترازَ بالخنادق، والتَّعريس في القُرى أهون عليك، امضِ لما أمرتك به من مُناجزتهم والسلام.

---

(١) من هنا إلى قوله بعد صفحات: وعجلته إلى عدوه، ليس في (ب).
(٢) في (ص): أمية، وهو خطأ.

فقرأ كتابَه على الناس، وشقّ على الجَزْل، وبعث الحجّاج سعيد بن المُجالد أميراً على عَسْكر الجَزْل، وقال له: لا تُناظر المارِقة، وازحف إليهم، واطلُبْهم طَلَبَ السَّبع، وحِدْ عنهم حَيَدان الضَّبع.

وجاء سعيد بن المجالد، فدخل عسكرَ أهل الكوفة، فقام خطيباً، فوبّخ العسكر وأنّبهم، وقال: عَجَزْتُم عن طلب هذه الأعاريب العُجْف منذ شهرين، وقد أخربوا بلادكم، وكسروا خراجَكم، وأنتم حاذرون في جوف هذه الخَنادق لا تُزايلونها، اخرجوا على اسم الله، ثم خرج وأخرج الخيل، وكان الجزل قد خَنْدق عليه بالنّهروان، وشبيب قريب منه، ولما أخرج سعيد بن المجالد الخيل والناسَ من الخنادق قال له الجَزْل: ما تريد أن تصنع؟ قال: أُقدم على شبيب في هذه الخيل، فقال له الجزل: أقِم أنت في جماعة الجيش، ولا تُفَرّق أصحابَك، وأصْحِر لهم ـ أي: اخرج من الخنادق إلى الصَّحراء ـ فوالله ليَقدُمَنّ عليك، فلا تُفَرّق أصحابَك، فقال له ابن المجالد: قِف أنت في الصف، فقال الجزل: يا سعيد، ليس [لي] فيما صنعتَ رأي، أنا بريءٌ من رأيك، وسمعه الجيش ومَن حضر من المسلمين، فقال ابن المجالد: هو رأيي، فإن أصَبتُ كان من الله، وإن يكن غيرَ صواب فأنتم بُرآء.

فوقف الجَزْل في صفّ أهل الكوفة وقد أخرجهم ابن المُجالد من الخنادق، وجعل ابن المجالد على ميسرته عبد الرحمن بنَ عَوف أبا حُميد الرُّواسي(١)، وعلى ميمنته عياض بن أبي لِينة الكِندي، والجَزْل في جماعتهم.

وكان شبيب قد نزل بَراز الرُّوز بمدينة يُقال لها: قَطُفْتا(٢)، وأغلق بابها، فصعد دِهقانُها إلى السّطح، فرأى العسكر قد أقبل، وكان قد أعطى الدِّهقان ما يشتري لهم غَداءً، فنزل الدّهقان وقد امتُقِع لَونُه، قال له شبيب: مالك؟! [قال] قد جاءك جمع عظيم، فقال له شبيب: بلغ الشّواء بعد؟ قال: لا، قال: دعه، ثم قال: أشْرِف إشرافة أخرى، فقال: قد أحاطوا بالجَوْسَق، فقال: هات شِواءك، فقرّبه فأكلوا، وجعل

(١) في (ص): الرقاشي.
(٢) في (أ): قططنا، وفي (ب) و(خ) و(د): قططيا، وفي (ص): قطيطا، والمثبت من تاريخ الطبري ٦/ ٢٣٥.

شَبيب يأكل غير مُكْتَرِث، وصلّى ركعتين[١]، ودعا ببَغْلٍ له فركبه، ثم أمر بفتح الباب ففُتح، وخرج على بغله، فحمل عليهم وهو يقول: لا حُكم إلا لله، إن الحكم إلا للحكيم، أنا أبو المُدَلَّه، اثبتوا إن شئتم، وجعل ابن المجالد يجمع خيله، ثم يدلفها في أثره وهو يقول: إنما هم أكلة رأس، فلما رآهم شبيب قد تقطّعوا وانكسروا جمع خيلَه وعارضهم، فانهزموا، وكشف ابن المجالد رأسَه وصاح: إليّ إلي، فحمل عليه شبيب، فضربه بالسيف فخالط دماغَه، فوقع ميتاً، وانهزم الجيش، وقُتلوا شرَّ قِتلة، وانتهوا إلى الجَزْل، فناداهم عياض بن أبي لينة: أيها الناس، هذا أميركم الجزل المَيمون النَّقيبة، السَّديد الرأي، فأَقبِلوا إليه، فقاتل حتى ارتُثّ، وجُرح عدَّة جراحات[٢]، وكذا عياض بن أبي لينة، وحملا إلى المدائن، فكان قتالهم ما بين دَيْر أبي مريم إلى بَراز الرّوز، وغنم شبيب أموالَهم ودوابّهم.

وسار الفَلّ إلى الكوفة، وجاء شبيب فقطع دِجلة عند الكَرْخ، وكان يومَ سوق بغداد، وكانوا يخافونه، فبعث إليهم فأمّنهم[٣]، واشترى أصحابه منهم دوابّاً وسلاحاً وما لا بُدّ لهم منه من طعام وغيره.

وسار شبيب إلى الكوفة، فلما دَنا منها وبلغ الحجّاجَ؛ بعث إليه سويد بن عبد الرحمن السعدي في ألفي فارس من فرسان بني سعد وشجعانهم، فعسكر بالسَّبْخَة، وبعث عثمان بن قَطَن[٤] في ألفين[٥].

---

(١) في (ص): وقد امتقع لونه، قال: ما الذي بك؟! قال: الخيول قد أحدقت بنا، فقال: لا بأس، هل استوى غداءك؟! قال: نعم، قال: فقرِّبْه، فقربه، فأكلوا، وصلى شبيب ركعتين.

(٢) في (ص): وانتهوا إلى الجزل، فقاتل الجزل قتالاً شديداً، وجرح عدة جراحات.

(٣) لفظ العبارة في تاريخ الطبري ٦/ ٢٣٦ : وبعث إلى سوق بغداد فآمنهم، وذلك اليوم يوم سوقهم، وكان بلغه أنهم يخافونه.

(٤) في (ص) (والكلام منها): قيس، والتصويب من الطبري ٦/ ٢٣٦ ، وأنساب الأشراف ٦/ ٥٨٤ .

(٥) من قوله: وسار شبيب إلى الكوفة... إلى هنا من (ص)، وزاد بعدها فيها:

وروى هشام من غير طريق أبي مخنف: أن المجالد بن سعيد لما قصد شبيباً وهو في قطيطفا (كذا) عند الدهقان سمع الدهقان جلبة الخيل، فصعد إلى السطح، فرأى الجيش، فنزل وقد تغيّر لونه، قال له شبيب: مالك؟ قال: جاءك جمع عظيم، فقال له شبيب: بلغ الشواء بعد؟ قال: لا ، قال: دعه، ثم قال: أشرف إشرافاً أخرى (كذا)، فقال: قد أحاطوا بالجوسق، قال: هات شواءك، فجعل يأكل غير مكترث، ثم فتح الباب، =

وأقام الجزل بالمدائن يداوي نفسه، وكتب إلى الحجاج:

أما بعد أيها الأمير، فإنني خرجتُ في الجُنْد الذي وَجَّهتني فيه إلى العدو، فكنت أخرج إليهم إذا وَجَدْتُ الفُرصة، وأحبس الناس عنهم إذا خشيتُ الوَرْطة، وأرادني العدوُّ بكل كيد فلم يُصب مني غِرّة، حتى قدم علينا سعيد بن مجالد، فأمرتُه بالتُّؤدَة، ونهيتُه عن العَجَلة، وأمرتُه أن لا يقاتلهم إلا في جماعة الناس عامّة، فعصاني وتَعَجّل إليهم في الخيل، فأشهدتُ عليه أهل المِصرَيْن أني بريءٌ من رأيه فلم يلتفت، ومضى فأُصيبَ تجاوز الله عنه، ودُفع الناس إليّ[1]، فتَرجَّلتُ وصِحتُ: يا حُماةَ الأدبار، إليّ فأنا الجَزْل، وأخذتُ رايتي بيدي، وقاتلتُ حتى جُرِحتُ عدةَ جِراحات، وحملني أصحابي من بين القتلى إلى المدائن، وبي جراحات قد يموت الرجلُ من دُونها، ويُعافى من مثلها، فليسأل الأمير جُندَه عن نصيحتي له وللمسلمين، وعن مُكايدتي العدوّ، وعن مَوقفي يومَ البأس؛ ليَتَبيّن له أني صَدَقتُه، ونصحتُ له، والسلام.

فكتب إليه الحجاج: أما بعد، فإني قد صَدَّقتُك في جميع ما قلت ووَصفتَ به نفسك، وما ذكرتَه من أمر سعيد وعَجَلتِه إلى عدوه، وقد حَمِدْتُ عليه عَجَلَتَه وتُؤدتك؛ أما عَجَلتُه فإنها أفضتْ به إلى الجنة إن شاء الله، وأما تؤدتك فإنها حَزْم، وقد أحسنتَ[2] البَلاء، وأنت عندي من أهل السَّمع والطاعة والنَّصيحة.

وبعث إليه حَيَّان بن أَبْجر، وكان طبيباً فداواه، وبعث إليه بألفي درهم.

قال: وأقبل شَبيب إلى المدائن، فعلم أنه لا طاقةَ له بأهلها، فسار إلى الكوفة، فاجتاز ببعض بيوتها، ومضى إلى الحيرة، ثم أتى[3] القادسية، فأصاب هناك أقواماً من

= وخرج إليهم، وحمل على ابن المجالد، فضربه بالعمود فقتله، وانهزم الناس، فانتهوا إلى الجزل، فنادى عياض ابن أبي لينة: أيها الناس، هذا أميركم الجزل الميمون النقيبة، الشديد الرأي، فأقبلوا، فقاتل حتى صرع، وحمل إلى المدائن صريعاً به جراحات كثيرة، فأقام يداوي نفسه.

وقد سلفت هذه القطعة في النسخ الأخرى.

(١) في (خ) و(ب) بعدها: مصارع إخوانهم.

(٢) في (ص): احتسبت.

(٣) في (ص): ثم مضى إلى.

الأعراب فأنكى فيهم، ثم عاد إلى طَفّ الفُرات، ووصل إلى الأنبار وقطع الفرات[١]، ووصل إلى دِجلة فعبرها، ومضى على دَقُوقاء إلى أذربيجان.

ولما بلغ الحجاج[٢] ارتفاعُ شبيب إلى أذربيجان سار إلى البصرة، واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة، فبينا هو كذلك جاءه كتاب مَهْرُوذ؛ دهقان بابل، يُخبره أنه بلغه أن شبيباً قد عاد يريد الكوفة.

وجاء شبيب فنزل خانيجار، فأرسل عروة إلى الحجاج يُخبره وهو بالبَصرة، فأقبل مسرعاً حتى دخل الكوفة.

وجاء شبيب إلى دجلة، إلى قرية من أعمال دُجَيل يقال لها: حَرْبَى، فقال: ما اسمُ هذه [القرية]؟ قالوا: حَرْبَى، فتطيَّر أصحابُه منها، فعَبر من عندها وقال: حَرْبٌ لنا على أعدائنا، وإنما يتطيَّر مَن يَقوف ويَعيف.

ثم أقبل حتى نزل العَقْر، فقال له سُويد بن سليم: لا تنزل ههنا؛ فهذان اسمان مَشؤومان، فقال شبيب: الشُّؤم والعَقْرُ لأعدائنا لا لنا، ولم يعلم شَبيب أن الحجاج قد دخل الكوفة، فقال لأصحابه: إن الحجّاج بالبصرة، وليس دون الكوفة مانع، فسيروا بنا إليها.

وكان الحجّاج قد طوى المنازل، فوصل إلى الكوفة الظُّهر، ونزل شبيب السَّبْخَة وقتَ المغرب، فصلى المغرب والعشاء، وركب في أصحابه، وهجم الكوفة، وجاء إلى باب القَصْر والحجاج فيه، فضربه بالعمود ضربة أثّرت فيه، ثم اقتحموا المسجد الأعظم، فقتلوا جماعة من المصلّين، وعاثوا في أسواق الكوفة ليلاً، وقتلوا مَن قدروا عليه، وعادوا إلى السَّبْخة، وهذه روايات هشام.

وأما أبو اليقظان فإنه قال: دخل شبيب الكوفة في مئة وخمسين رجلاً، وفي الكوفة ثلاثون ألف مقاتل، فجاء إلى باب القصر، فضربه بعموده، فكاد أن يخسفه، والحجاج فيه، ونادى[٣] شبيب الحجّاج: يا مَلعون، يا عبد بني ثَقيف، يا بقايا قوم ثمود، يا ابن

(١) في (ص): البراري.
(٢) في (ص): وأما الحجاج فلما بلغه.
(٣) من قوله: ثم اقتحموا المسجد الأعظم... إلى هنا من (ص).

أبي رِغال، لعنك الله، ولعن ابن مَروان الفاسق معك، وَيْلك، كم أقتلُ الرجال، وأنهب الأموال، وأسبي النساء، ومعي نَفرٌ يسير، ثم أنت الحاكم على العراقَين، وجُندك مئة ألف، اخرج إلي وأرِح الناس مما هم فيه، إلى كم تختفي خلفَ الجدران مثل النساء الغوازل، أَبْرُز إليَّ حتى أُذيقَك كأساً مُرَّة.

وكانت امرأتُه غزالة قد نذرت أنها تُصلّي ركعتين بجامع الكوفة، فوقف شبيب على باب الجامع، ودخلت غَزالة فصَلّت ركعتين قرأت فيهما سورة البقرة وآل عمران، والحجّاج يُنادي من فوق القصر: يا خيلَ الله اركبي.

وذكر جدّي في كتاب «تقويم اللسان» وقال: كان للحجاج عبد أو غلام يُشبهه، فلما اشتد عليه أمرُ شَبيب وحصره بالقصر بالكوفة، أمر ذلك الغلام ـ وكان شجاعاً ـ فلبس ثيابَ الحجاج وسلاحَه، وركب فرسَه، وصاح في الجند فجمعهم وخرج، فقال الناس: قد خرج الحجاج، فأقبل شبيب وقال: أين الحجّاج، فأومؤوا إليه، فحمل عليه حتى ضربه بالعمود على رأسه، فلما أحسَّ بوقعه قال: أخ، بالخاء المعجمة، فانصرف شبيب وقال: قَبّحك الله يا ابن أم الحجّاج، أتّقى الناس بالعبيد، وفي رواية: أتَّقى الأحرارُ بالعبيد ـ أشار شبيب إلى أن أخ بالخاء المعجمة ليس من كلام العرب، فإن العرب تقول عند الحزم ولَذْعِ الحرارة المُمِضّة: أح بالحاء المهملة، والعامّة تقوله بالخاء المعجمة[١].

وأخرج له الحجاج عَبيداً وهو يقتلهم، ثم بعث الحجاج جماعةً من فرسان الكوفة إلى شبيب، فخرج إليه زَحْر بن قيس في ثلاثة آلاف، فعطف عليهم شبيب فبدَّد جمعَهم، وجُرح زَحْر في رأسه عدَّةَ جراحات، ورجع إلى الكوفة ماشياً مُثْخَناً.

ونزل شبيب الفرات والحجّاج يُجَهّز إليه الجيوش، وهو يهزمها وهم ألوف، وهو في أصحابه مئةً وخمسين رجلاً، وبعث إليه الحجاج محمد بن موسى بن طلحة[٢] بن عبد الله التَّيمي فقتله، وبعث إليه زائدة بن قدامة فقتله، وعدة من الفرسان، ويقال: إن الحجاج جهز إليه في هذه السنة سبعين جيشاً وهو يهزمهم، منهم أَعْيَن صاحب حمام

(١) من قوله: أشار شبيب... إلى هنا ليس في (ص).

(٢) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): موسى بن محمد بن طلحة، والمثبت من (ص). وانظر الطبري ٦/ ٢٤٢ .

أعين، مولى بشر بن مروان في ألف، وبُسْر بن غالب الأسدي في ألف، وسنذكر محمد ابن موسى بن طلحة في آخر السنة. وبعث جماعة من أعيان الكوفة.

وأتى شبيب المَرْدَمَة[1]، فلقي جماعة بها فقتلهم، منهم: ناجية بن مَرْثَد الحَضرميّ وكان على العُشور، ووَجَّه الحجَّاج زَحْر بن قيس وهو مجروح في ألف وثمان مئة فارس، وبلغ السَّيْلحين، فعطف[2] عليه شبيب وقاتله، فترَجَّل زَحْر وقاتله حتى ارتُثّ، وانهزم أصحابُه، وبقي بين القتلى طَريحاً، فحُمل إلى الكوفة وهو مُثْخَن.

ونزل شبيب طَفَّ الفُرات، فقال له أصحابه: قد أفنيناهم وقتلنا أمراءهم ودخلنا الكوفة؛ فارجِعْ بنا، فقال: ذلك أرْعَبُ لمن بقي منهم، وقد خلت الكوفة، ولم يَبْقَ بها سوى الحجّاج، فاقصدوا إليه، وقد حكمتم على العراق.

وكان جماعة من أصحاب الحجاج قد أخذوا طريقاً غير الذي قصد شبيب إليه إلى الكوفة، وبلغ الحجاج أن شبيباً يقصده من غير ناحية الأُمراء، فبعث إليهم يُخبرهم بقصده إياه ـ وكان عليهم زائدة بن قدامة ـ وعلم بهم شبيب فقصدهم؛ وقد عبّأ زائدة أصحابه، فجعل على ميمنته زياد بن عَمرو العَتَكي، وعلى ميسرته بِشر بن غالب الأسديّ.

وجاء شبيب على فرس كُمَيت أغرّ، وهناك تلّ، فصعِد وحده، وأشرف على العسكر، وعاد إلى أصحابه، وأقبل وقد كتَّبهم ثلاث كتائب، فجعل سُويد [بنَ سُليم] في ميمنته، ومَصاداً أخاه في ميسرته، ووقف هو في القلب في كتيبة، وخرج زائدة بن قُدامة يسير بين الصُّفوف يُحرِّض الناس ويقول:

يا عباد الله أنتم الكثيرون الطيِّبون، وقد نزل بكم القليلون الخبيثون، وإنما جاؤوكم ليُهريقوا دماءكم، ويأخذوا أموالكم، ويَسبوا ذَراريكم ونساءكم، غُضُّوا أبصارَكم، واستقبلوهم بالأسنّة، ولا تحملوا عليهم حتى آمُركم، ثم عاد إلى موقفه.

---

(١) في (ص): وخرج شبيب من الكوفة فأتى المردمة.

(٢) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): فقطع، والمثبت من (ص).

ثم اقتتلوا، وحمل عليهم شبيب فانضموا إلى زائدة بن قُدامَة، وقد قتل مَصَاد أخو شبيب منهم جماعة، فترجّل زائدة ونادى: يا أهل الإسلام، يا أهل الحِفاظ، إليّ إليّ، وجاء الليل والقتال يعمل إلى السَّحَر، ثم إن شبيباً شدَّ على زائدة بن قدامة في جماعة من أصحابه، فقُتل زائدة مقبلاً غير مُدبر وجماعةٌ من أهل الحفاظ معه، وهناك جَوْسَق عظيم فدخله أَعْين صاحب حمام أعْين ومعه أبو الضُّرَيْس وجماعة(١)، ونادى شبيب: ارفعوا السيفَ عنهم، فرفعوه عند الفجر، وقال: ادعوهم إلى البيعة.

ووقف شبيب على فرسه وأصحابه حوله، فكلّ مَن بايعه بإمرة المؤمنين أخذ سلاحه وأطلقه، ولما طلع الفجر ومحمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله واقف في أقصى عسكر الحجّاج، أمر محمد مؤذّنه فأذّن، فقال شبيب: ما هذا؟ قالوا: محمد بن موسى ابن طلحة بن عبيد الله التيمي في أقصى العسكر، معه عِصابةٌ من قومه قد صبروا، فقال شبيب: قد ظننتُ أن حُمقه وخُيَلاءه سيَحمله على هذا.

ثم صلّى شبيب الفجر بأصحابه، وركب فعطف على محمد، وحمل عليه محمد وأصحابه ـ ومحمد يقرأ: ﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ١ـ٢] الآيات، فقتله شبيب كَرهاً لما نذكر. ثم هرب الذين بايعوا شبيباً إلى الكوفة، وكان ممن بايعه تلك الليلة أبو بُردة بن أبي موسى، فلما بايعه قال له شبيب: من أنت؟ قال: أبو بردة بن أبي موسى، فقال شبيب لأصحابه: أبو هذا أحد الحَكَمين ألا أقتله؟ قالوا: لا ذنبَ له، ولا تزر وازِرَةٌ وِزْرَ أخرى، فتركه. ولما ارتفع النهار أقبل شبيب على الجَوْسَق الذي فيه أعين وأبو الضُّرَيْس وقد تحصّنا منه، فرَمَوه بالنَّبْلِ، فأقام عليهم يومَه، فلم يقدر منهم على شيء، فرجع عنهم، فقال له أصحابه: اطلب بنا الكوفة فما دونها مانع، فقال: فيكم جِراحات، فاصبروا حتى تَبرأ.

وسار نحو المدائن، فجهّز الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في ستة آلاف من فرسان الكوفة ووجوه الناس وأشرافهم، وخرج معه ست مئة من كِندة وحَضْرَمَوت، فخرج فعسكر بدَيْر عبد الرحمن، وخرج إليه الناس فكتب إليه الحجاج كتاباً، وأمره أن يقرأه على أصحابه، يقول فيه:

(١) في الطبري ٦/ ٢٤٦: ولما قتل شبيب زائدة دخل أبو الضريس وأعين جوسقاً عظيماً. والجَوْسَق: القصر.

أما بعد، فقد ولَّيتم الأدبار يومَ الزَّحْف دَأْب الكُفّار، مع كثرتكم وقلّة عدوّكم، وَصفَحتُ عنكم مرّةً بعد مَرّة، وإني أقسم بالله يميناً بَرَّةً؛ لئن عُدتم لمثلها لأُوقعنّ بكم إيقاعاً يكون أشدّ عليكم من هذا العدو؛ الذي تهْربون منه في بطون الأودية والشّعاب، وتَسَتّرون منه بأفناء الأنهار والخنادق، ثم كتب في آخره: [من الوافر]

لـقـد أسـمـعـتَ لـو نـاديـتَ حـيّـاً[1]

فسار ابن الأشعث إلى المدائن، وعاد الجَزْلُ من جراحاته، فقال له الجزل: يا ابن العمّ، إنك سائر إلى فُرسان العرب، وأبناء الحرب، وأَحْلاس الخيل، والله لكأنما خُلقوا من ضلوعها، ثم بُنوا على ظهورها، وإن الفارس منهم أشدُّ من مئة، إنْ لم تَبدأ به بدأ، وإن أحْجَمتَ أَقْدم، وإني قد قاتلتُهم وبَلَوتُهم، فإذا أصْحَرتُ لهم انتصفوا مني، وكان لهم الفضلُ عليّ، وإذا قاتلتُهم في مَضيق، أو خَنْدَقْتُ عليَّ نلتُ منهم ما أُحبّ، فلا تَلْقَهم إلا على تَعْبِيَة، أو في خندق، ودفع له فرسه، ويقال لها: الفُسَيْفساء، وقال: خُذْها فإنها لا تُجارى، ولا يُقاومُها فرس.

وسار خلفَ شَبيب، فارتفع عنه [شبيب] إلى دَقُوقاء، ثم إلى شَهْرَزُور، وعبد الرحمن خلفَه؛ لا يسير إلا على تَعبية، ولا ينزل إلا ويُخَندِق عليه، وشَبيب يُراوغه، حتى عَنّى ذلك الجيش ولقوا منه كلَّ بَليّة[2]، وعبد الرحمن يتبعه من مكان إلى مكان، حتى نزل شبيب على قرية يقال لها: البَتّ، من أعمال العراق على تُخوم المَوصل، وبينها وبين سَواد الكوفة نهر يقال له: حَولايا ـ ودجلة والبَتّ اليوم من أعمال الرّاذان وأرض جُوخى ـ.

وجاء عبد الرحمن فنزل في عَواقيل نهر حَولايا ـ وهو مثل الخندق ـ وتحصَّن به، وأرسل شَبيب إلى عبد الرحمن: إن هذه الأيام أيامُ عِيدٍ لنا ولكم، فإن رأيتم أن تُوادعونا هذه الأيام فافعلوا حتى يَنقضي العيد، فأجابه عبد الرحمن، وكان يُحبّ مُطاوَلَته ومُوادَعَته.

---

(١) تمامه: ولكن لا حياة لمن تنادي، انظر الطبري ٦/ ٢٤٩ . وقد نُسب إلى غير ما شاعر.

(٢) في (ص): ولقوا منه مشقة. وكلمة «شبيب» السالفة بين معكوفين من الطبري للإيضاح .

وكتب عثمان بن قَطَن عامل المدائن إلى الحجاج: أما بعد، فإن عبد الرحمن قد حَفَر أرضَ جُوخى كلّها خندقاً واحداً، وخلّى شبيب يَفعل ما يُريد، وقد كسر الخَراج، والسلام.

فكتب إليه الحجاج: سِر إلى المارِقة حتى تَلقاهم؛ فأنت أميرُ الناس، والسلام.

وولّى الحجاج على المدائن مُطَرِّفَ بن المغيرة بن شُعبة.

وسار عثمان بن قَطَن إلى عسكر عبد الرحمن لما وَرد عليه كتابُ الحجاج، فوافى عَسْكرَ ابنِ الأشعث ليلةَ التَّروية عَشِيَّةَ الثُّلاثاء، فوقف على الناس وقال: اخرجوا إلى قتال عدوّكم، فناشده اللهَ الناسُ أن يَصبر عليهم إلى الغد، وهو يَأبى، فقال له عبد الرحمن: انزل، فالذي تُريده الساعةَ من مُناجزتهم أنت قادر عليه غداً، والناس غير مُوَطّني أنفسهم على القتال[1]، وما زالوا به حتى نزل، وبات طول الليل يُعَبِّيء الناس، فأصبح الناس على تَعبية في يوم التَّروية، فثارت ريحٌ شديدة في وجوه الناس وغَبَرة، فصاحوا: يا عثمان، خَفِ اللهَ فينا، فعاد بهم إلى المنزل، فلما طلع الصباح يوم الخميس خرج بهم على التَّعبية التي كان يسير عليها عبد الرحمن.

وجاء شبيب في مئة وثمانين[2] رجلاً، فصف أصحابه على العادة، ووقف هو في القلب، واقتتلوا فهزمهم شبيب، وقتل أعيانَ أهل الكوفة: عَقيل بن شَدّاد، ومالك بن عبد الله الهَمْداني عم عَيّاش بن عبد الله بن عيَّاش المَنتوف، وقتل شبيب خالد بن نَهيك الكِندي وكان على ميمنة عثمان بن قطن، وقَتل مَصاد أخو شَبيب عثمان بنَ قَطَن الأمير، وقُتل الأَبْرَد بن رَبيعة الكندي، ووقع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث؛ فرآه ابنُ أبي سَبْرَةَ الجُعْفِيّ وهو على بَغْلَةٍ فعرفه، فنزل وقال له: أنت الأمير فاركب على مُقَدَّم البغلة، وأردفه ابنُ أبي سَبْرة، وجالت الفسيفساء فرس الجَزْل الذي أعطاها لعبد الرحمن في العسكر، فأخذها رجل من أصحاب شَبيب.

(١) في الطبري ٦/ ٢٥٢ أن القائل له ذلك: عقيل بن شداد السلولي.

(٢) في (خ): مئة وخمسين، وفي الطبري ٦/ ٢٥٣ : مئة وأحد وثمانين.

وأمر شبيب أصحابَه، فرفعوا السَّيف عن الناس، وطلب البَيعة فبايعه مَن بَقي، وسار الفَلّ إلى الكوفة، وقُتل من أهل الكوفة ألف وسبع مئة(١).

وجاء عبد الرحمن فنزل بدير أبي مريم، واجتمع إليه النّاس، فقيل له: إنْ سَمع شَبيب بمكانك أتاك؛ فكنت له غَنيمة، وقد تفرَّق الناس، وقُتل خِيارُهم، فالحق بالكوفة، فدخلها ليلاً، واختفى من الحجاج حتى أخذوا له منه أماناً.

وفيها وُلد مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ويقال له: الجَعدي، آخر ملوك بني أميّة.

قال الواقدي: وحجّ بالناس أبان بن عثمان بن عفان وهو على المدينة، وكان على الكوفة والبصرة الحجاج بن يوسف، وعلى خراسان أُميّة بن عبد الله بن خالد، وعلى قضاء البصرة زُرارة بن أوفى(٢).

فصل: وفيها استشهد

زهير بن قيس البَلَويّ

المصري وكنيته أبو شدّاد.

ذكره أبو سعيد بن يونس في «تاريخ مصر» وقال(٣): جاء الصَّريخ إلى فُسطاط مصر بنزول الرُّوم على بَرْقة، فأمره عبد العزيز بن مروان بالنهوض إليهم ـ وكان عبد العزيز واجِداً عليه لأنه قاتله بناحية أَيْلة، لما قدم مروان لأخذ مصر ـ فسبق زهير الجيش على البريد في أربعين رجلاً، فلما أشرف على الروم أراد أن يتوقّف حتى يَلحقَه الجيش، فقال له فتىً حَدَثٌ: أجَبُنْتَ يا أبا شَدّاد، فقال له زهير: قَتلتَنا وقتلتَ نَفْسك، ثم قرأ سورة السجدة، وسجد وسجد أصحابه فقتلوهم.

قال: وكان لزهير مسجد وقصْرٌ معروف بالمَعافر.

---

(١) في الطبري ٦/ ٢٥٥ ، و«أنساب الأشراف» ٦/ ٥٨٦ : وقتل من كندة مئة وعشرون، وألف من سائر الناس أو ست مئة، وفي «المنتظم» ٦/ ١٨٣ : ودخل شبيب عسكرهم، وقتل نحواً من ألفين.

(٢) من قوله: وفيها ولد مروان... إلى هنا، جاء في (ص) عقب استشهاد زهير بن قيس البلوي، الآتي خبره.

(٣) قوله: ذكره أبو سعيد... من (ص) و(م).

قال الجوهري: والمعافر: حي من هَمْدان تُنسب إليهم الثياب المعافرية[١].

وحدَّث زهير عن عَلْقمة بن رِمْثَة البَلَوي، وروى عنه سُويد بن قيس التُّجِيبي[٢].

فصل: وفيها توفي

محمد بن موسى

ابن طلحة بن عبيد الله التَّيمي، قال هشام بن محمد: كان عبد الملك بن مروان قد ولّى محمد بن موسى على سِجستان، وكتب له عهدَه عليها، وكتب إلى الحجّاج بأن يجهّز معه ألفي رجل، وأن يعجّل سراحه، فحسده الحجاج، وقال لمحمد: جاهد هذه المارقة، واذهب إلى عملك، وأخرجه فيمن أخرج، فقتله شبيب على ما ذكرنا.

وقال الهيثم: كتب عبد الملك عهدَ محمد بن موسى على سجستان، وقدم على الحجّاج، فقال له: إنك عامل على كل بلدٍ مررتَ به، وهذا شبيب في طريقك، فاعدل إليه.

فلما سار من الكوفة عدل إلى شبيب، فأرسل إليه شبيب: إنك أمير مخدوع، وقد لعب بك الحجاج، وقد كنت جاري، وللجوار حقٌّ، فانطلق لما أُمرت به؛ فإني أكره قتالك، فأبى إلا البراز، فبرز إليه شبيب، فضربه بالعمود الحديد، وكان وزنه اثني عشر رطلاً، فهشم البيضة ورأسَه، ثم كفّنه ودفنه، وابتاع ما غَنِم من عسكره، وبعث به إلى أهله، واعتذر إليهم، وقال لأصحابه: إني أَهَبُ ما غنمتُ من أهل الرِّدَّة.

وقال أبو عُبيدة مَعْمَر: كان محمد بن موسى مع عمر بن عبيد الله بن مَعْمر بفارس، وشهد معه قتال أبي فُدَيْك، وكان على مَيمنته، وكان شجاعاً شديدَ البأس، وزوّجه عمر ابن عبيد الله بن معمر ابنته أم عثمان، وكانت أخته تحت عبد الملك بن مروان، فولّاه سجستان، فمرّ بالحجاج، فقيل له: إن صار هذا إلى سجستان مع نَجدته وشجاعته وصهره لعبد الملك، فلجأ إليه أحد ممن تطلبه؛ منعه منك، قال: فما الحِيلة، قيل: تأتيه فتسلّم عليه، وتذكر له نجدته وبأسَه، وأن شَبيباً في طريقه وقد أعياك، وأنك ترجو أن يُريح الله منه على يده، ويكون له ذكر ذلك وشُهرته.

(١) «صحاح الجوهري» (عفر ٢/ ٧٥٣). وقول الجوهري هذا من (ص) و(م).

(٢) زاد في (م) بعدها: انتهت ترجمته، والحمد لله وحده. السنة السابعة والسبعون من الهجرة. اهـ. وانظر «تاريخ دمشق» ٦/ ٤٥٦ـ٤٥٨ (مخطوط)، و«المنتظم» ٦/ ١٨٤.

فأتاه الحجاج فذكر له ذلك، فقال: نعم، فلما خرج من الكوفة تعرّض لشبيب، فأرسل إليه: اذهب لشأنك؛ فإن الحجاج قد خَدَعك، ووقى بك نَفْسَه، وكأني بأصحابك لو قد التقت حَلقتا البِطان قد أسلموك، فصُرعتَ مَصرعَ أصحابِك، فأطعني وانطلق لشأنك، فأبى، فبارزه فقتله.

وقيل: إن شبيباً قال لأخيه مَصَاد: بارِزْه؛ حياءً منه، وما كان يريد قتلَه، فبارزه مصاد فأبى، وبارزه سويد فأبى، وقال: ما أريد إلا شبيباً، [فبرز إليه شبيب وقال: أُناشدك الله في دمك؛ فإن لك جِواراً، فأبى إلا قتاله] فبارزه شبيب فقتله.

وذكر الموَفَّق رحمه الله القصة بمعنى ما ذكرنا، وقال في آخرها: فقال له شبيب: أما إذ أَبَيْتَ فسأنظر لك، معك جمع كثير، وأنا ذو عَددٍ يسير، فالْقَ القليلَ بكثيرك، ولا تلْقَ رجلاً بالمبارزة، فإنك لا تدري لمن تكون الدائرة، فأبى فقتله شبيب. والله أعلم[1].

السنة السابعة والسبعون من الهجرة

وفيها قتل شبيب جماعةً من أعيان أهل الكوفة[2].

وفيها غرق شبيب.

لما هزم شَبيب الجيش الذي بعثه إليه الحجاج، وَقَتَل عثمانَ بنَ قَطَن أتى ماه بَهْزاذان ـ وكان الحرُّ شديداً ـ فأقام مُصَيّفاً بها ثلاثة أشهر، والتجأ إليه ناسٌ كثير ممّن يطلب الدنيا، وناس كان الحجاج قد طلبهم بمال وتَبِعات، فلما انقضى زمان الحَرِّ خرج شبيب في نحو ثمانِ مئةِ رجل، فأقبل نحو المدائن، وعليها مُطَرِّف بن المغيرة بن شعبة، وجاء شبيب حتى نزل قناطر حُذيفة بن اليَمان، ولا يعلم الناس أين يريد.

---

(١) هذا الفصل بتمامه أثبتُّه عن نسخة (ص)، وسياقه أوضح من سياقه في النسخ (أ) (ب) (خ) (د)، وذلك أن المختصِر فيها أجمل ما فُصِّل في نسخة (ص)، وحذف وقدَّم وأخرَّ، وقد ذكرتُ ما أضفته منها ـ يعني النسخ ـ بين معكوفين.

وانظر «تاريخ الطبري» ٦/ ٢٤٧ـ٢٤٨ ، و«أنساب الأشراف» ٦/ ٥٩٩ ، و«التبيين» ٣٢٩ .

(٢) بعدها في (ص) و(م): وقتل شبيب أيضاً، ذكر دخول شبيب الكوفة مرة ثانية. اهـ. والأخبار في هاتين النسختين مختصرة، وسياقها مختلف عما أثبتناه من (أ) و(ب) و(خ) و(د)، وسنثبت ما أضفناه منهما بين معكوفين.